سلسلة تفريغات شبكة بينونة

سلسلة أركان الإيمان

٣. الإيمان بالكتب

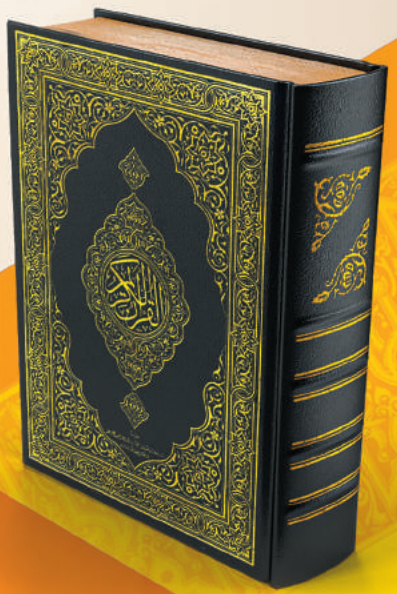

الشيخ
د. خالد بن محمد الزهراني

من هنا باقي التفريغات

>> قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية <<

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم سلسلة بعنوان

أَرْكَان الإِيمَان

٣ - الْإِيمَان بِالْكُتب

للشيخ

د. خَالِد بن حَمَد الزعابي

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فنلتقي وإيَّاكم أيُّها الإخوة والأخوات ضمن سلسلة أركان الإيمان، مع المحاضرة الثالثة بعنوان: [الإيمان بالكُتُب].

الكُتُب التي أنزلها الله -جلَّ وعلَا- هي وحيٌ منه سبحانه لأنبيائه -عليهم السَّلام-.

والوحيُ هو: إعلام الله -جلَّ جلاله- أنبياءه -عليهم الصَّلاة والسَّلام- بما يريدُ أن يُبلِغَه إليهم من شرعٍ أو كتاب بواسطةٍ أو غير واسطة.

وقد بيَّن الله تعالى طُرق تلقِّي الوحي منه سبحانه، فقال -عزَّ وجَل-: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:51] فبيَّن -سبحانه وتعالَى- أنَّ طُرق الوحي، و وصول الوحي للبشر يقع على ثلاث مراتب:

الأولى: الوحيُ المجرَّد:

وهو ما يقذفه الله تعالى في قلب المُوحَى إليه مما أراد بحيثُ لا يشكُّ فيه أنَّه من الله، كما جاء في الحديث عن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أنَّه قال: «إنّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعِي أنّ نَفْسًا لنْ تَمُوتَ حَتّى تَسْتَكْمِلَ أجَلَها وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَها، فاتّقُوا الله وأجْمِلُوا في الطَّلَبِ»[1].

(1) – صححه الألباني في صحيح الجامع (419) برقم (2085).

الثانية: ومنها التكليمُ من وراء حجابٍ بلا واسطة:

كما ثبت ذلك لبعض الرُّسل والأنبياء كتكليم الله تعالى لموسى -عليهِ السَّلام-، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء:164]، وكتكليم الله تعالى لنبيِّنا محمدٍ -صلَّى الله عليه وسلَّم- ليلة الإسراء كما ثبت في السُّنَّة عنه -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

الثالثة: منها الوحي بواسطة المَلَك:

وهذا كنزول جبريل -عليهِ السَّلام- بالوحي من الله تعالى على الأنبياء والرُّسل، والقرآن كلُّه نزل بهذه الطريقة، تكلَّم به الله تعالى وسمعه جبريل -عليهِ السَّلام- من الله -عزَّ وجَل- وبلَّغه جبريل لمحمَّدٍ -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

وقد أخبر النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- عن نزول الوحي عليه في إجابته للحارث بن هشام لمّا سأل رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- "عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»[1] متفقٌ عليه.

◄ والمعنى بقوله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: (فَصَم) أي: أقلع وانكشف.

والإيمان بالكُتُب هو ركنٌ من أركان الإيمان، **ومعناه**: الإيمان والتصديق بكتب الله التي أنزلها على رسله، وهو أصلٌ كبيرٌ من أصول الدين لا يتحقق الإيمان إلَّا به، وقد دلَّ على ذلك الكتابُ والسُّنَّة:

- فمن الكتاب قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:136].

---

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 6) برقم: (2) ومسلم في "صحيحه" (7 / 82) برقم: (2333).

فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشُعبه وأركانه، وأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمَّدٌ -صلَّى الله عليه وسلَّم-، والكتاب الذي أنزل على رسوله وهو القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكُتُب المتقدمة كالتوراة والإنجيل والزَّبور.

ثمَّ بيَّن في ختام الآية: أنَّ من كفر بشيءٍ من أركان الإيمان فقد ضلَّ ضلالًا بعيدًا وخرج عن قصد السبيل.

ومن أركان الإيمان المذكورة في الآية: الإيمان بكُتُبِ الله تعالى، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأمَّا السُّنَّة فقد دلَّت كذلك على وجوب الإيمان بالكتُب وأنَّه ركنٌ من أركان الإيمان، دل على ذلك حديث جبريل -عليهِ السَّلام- وسؤاله النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- عن أركان الإيمان، فذكر -عليه الصَّلاة والسَّلام- في إجابته: الإيمان بالكتُب مع بقيَّة أركان الإيمان.

فالإيمان بالكتُب يجب الإيمان به والتصديق بجميع الكُتب واعتقاد أنَّها كلُّها من الله تعالى أنزلها على رسُله بالحقِّ والهُدى والنُّور، وأنَّ الإيمان لا يتمُّ ولا يصحُّ إلَّا بذلك.

وربَّما يسأل الإنسان فيقول: **كيف أحقق الإيمان بالكتب؟ وما طريق الإيمان بالكُتب؟**

◄ فالإيمان بالكتب يشتمل على عدة جوانب دلَّت عليها النصوص الشرعية، فيجب اعتقادها وتقريرها لتحقيق هذا الرُّكن العظيم من أركان الإيمان، ***وهذه الجوانب هي:***

- **أولًا**: التصديق الجازم بأنَّها كلُّها مُنزَّلةٌ من الله، وأنَّها كلام الله تعالى لا كلام غيره، وأنَّ الله تعالى تكلم بها حقيقةً كما شاء وعلى الوجه الذي أراد سبحانه، قال تعالى: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾ [آل عمران: 2-4].

فأخبر الله -عزَّ وجَل- أنَّه أنزل هذه الكُتب المذكورة، وهي التوراة والإنجيل والقرآن من عنده، وهذا يدلُّ على أنَّه هو المتكلِّم، وأنَّ هذه الكتُب فيها كلامه -سبحانه وتعالَى-؛ ولذا توعَّد في نهاية الآيات من كفر بآيات الله بالعذاب الشديد.

وقال تعالى في القرآن: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التوبة:6] والمُراد بكلام الله في الآية: القرآن الذي أُمِر النَّاس أن يستمعوا إليه لمَّا بلَّغهم إيَّاه الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

ومن تحقيق الإيمان بالكتُب:

- **ثانيًا**: الإيمان بأنَّها دعت كلُّها إلى عبادة الله وحده، وجاءت بالخير والهُدى والنور والضياء، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [آل عمران:79].

فبيَّن الله تعالى أنَّه ما ينبغي لأحدٍ من البشر آتاه الله الكتاب والحُكم والنبوة أن يأمر الناس أن يتخذوه إلهًا من دون الله؛ وذلك أنَّ كُتُب الله إنَّما جاءت بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

وقال تعالى مبيِّنًا أنَّ كتبه جاءت بالحق والهدى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:3-4].

وقال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:185].

وغيرِها من الآيات المتضمنة أن كتب الله جاءت بالهُدى والنور منه تعالى.

ومن تحقيق الإيمان بالكُتُب:

- **ثالثًا**: الإيمان بأنَّ كتُب الله يُصدِّق بعضها بعضًا فلا تناقض بينها ولا تعارض، قال تعالى في القرآن: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:48]، وقال في الإنجيل: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [المائدة:46].

فيجب الإيمان بهذا واعتقاد سلامة كتُب الله من كلِّ تناقضٍ أو تعارض، وهذا من أعظمِ خصائص كلامِ الله وكتبه عن كلام الخلقِ وكتبهم؛ فإنَّ كتب المخلوقين عُرضةٌ للنقص والخلل والتعارض كما قال تعالى في وصف القرآن: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82].

- **ورابعُ الأمور في تحقيق الإيمان بالكتُب**: الإيمان بما سمَّى الله -عزَّ وجَل- من كتُبه على وجه الخصوص، والتصديق بها وبإخبارِ الله ورسوله عنها، ***وهذه الكُتُب التي سمَّى الله -عزَّ وجَل- هي:***

1. **"التوراة"**: وهي كتاب الله الذي أنزله على موسى -عليه السَّلام- و آتاه موسى -عليه الصلاة و السلام-، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ [القصص:43]، وقد ألقى الله تعالى التوراة على موسى مكتوبةً في الألواح.

وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف:145] قال ابن عباسٍ -رضِيَ الله عنهما-: (يريد ألواح التوراة).

وجاء في حديث احتجاج آدم وموسى -عليهما الصلاة والسلام- عن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «فقالَ لَه آدمُ: يا موسَى اصطفاكَ اللهُ بِكلامِه وخطَّ لَك التَّوراةَ بيدِه»[1] .

---

(1) - أخرجه ابن ماجه في "صحيحه" (1 / 45) برقم: (65).

والتوراة هي أعظم كُتُب بني إسرائيل، وفيها تفصيل شريعتهم وأحكامهم التي أنزل الله تعالى على موسى، وقد كان العمل بها عند أنبياء بني إسرائيل الذين جاؤوا من بعد موسى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة:44]، وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن تحريف التوراة وتبديلها.

2. **ومن الكتُب التي سمَّى الله -عزَّ وجَل- في كتابه "الإنجيل"**: وهو كتاب الله الذي أنزله على عيسى بن مريم -عليهما السلام-، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:46].

وقد أنزل الله -عزَّ وجَل- الإنجيل مصدِّقًا للتوراة وموافقًا لها، قال بعض العلماء: لم يخالف الإنجيلُ التوراة إلَّا في قليلٍ من الأحكام مما كانوا يختلفون فيه، كما أخبر تعالى عن المسيح أنَّه قال لبني إسرائيل: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران:50].

وقد أخبر الله تعالى أنَّ التوراة والإنجيل نصَّا على البشارة بنبينا محمَّدٍ -صلَّى الله عليه وسلَّم- في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف:157].

وقد دلَّت الآياتُ على وقوع التحريف والتبديل في التوراة والإنجيل، ولهذا اتفق علماء المسلمين على أنَّ التوراة والإنجيل قد دخلهما التحريف والتغيير.

3. **ومن الكتب التي سمَّى الله تعالى في كتابه "الزَّبور"**: وهو كتاب الله تعالى الذي أنزله على داود -عليهِ السَّلام- قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:55].

جاء في التفسير عن قتادة -رَحمه الله-: (كنَّا نُحدَّث أنَّه دعاءٌ علَّمه الله داوود وتحميدٌ وتمجيدٌ لله -عزَّ وجَل- ليس فيه حلالٌ ولا حرام ولا فرائض ولا حدود).

4. **ومن الكتب التي سمَّى الله -عزَّ وجَل- في كتابه "صحف إبراهيم وموسى"**: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19)﴾ [الأعلى: 14-19].

فأخبر الله -عزَّ وجَل- عن بعض ما جاء في هذه الصُّحف من وحيهِ الذي أنزله على رسوليه إبراهيم وموسى -عليهما السلام-.

5. **ومن الكتب التي سمَّى الله -عزَّ وجَل- في كتابه "القرآنُ العظيم"**: وهو كتابُ الله الذي أنزله على نبيِّنا محمدٍ -صلَّى الله عليه وسلَّم- ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:48]، وهو آخر كتُبِ الله نزولًا، وأشرفها، وأكملها، والنَّاسخ لما قبله من الكتُب.

وقد كانت دعوته؛ أي دعوةُ القرآن عامَّةٌ للثَّقلين من الإنس والجن، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:48] **ومعنى** ﴿مُهَيْمِنًا﴾ أي: شهيدًا على ما قبله من الكتُب وحاكمًا عليها.

وقال -عزَّ وجَل-: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1].

وللقرآن أسماءٌ كثيرة أشهرها: [القرآن، والفرقان، والكتاب، والتنزيل، والذِّكْر].

◄ فيجب الإيمان بهذه الكتُب على ما جاءت به النصوص من ذكر أسمائها ومن أُنزِلَت فيهم، وكلُّ ما أخبر الله به ورسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- عنها، وما قصَّ علينا من أخبار أهلها.

- **ومن تحقيق الإيمان بالكتُب خامسًا**: الاعتقاد الجازم بنسخ جميعِ الكتب والصحف التي أنزلها الله على رسله بالقرآن، وأنَّه لا يسع أحدًا من الإنس أو الجن لا من أصحاب الكتُب السابقة ولا من غيرهم أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغير ما جاء فيه أو يتحاكموا إلى غيره، قال -عزَّ وجَل-: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16)﴾ [المائدة:15-16].

وعن جابر بن عبد الله -رضِيَ الله عنهما- أنَّ عمر بن الخطَّاب -رضِيَ الله عنه- أتى النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- بكتابٍ أصابه من بعضِ أهلِ الكتاب فقرأه على النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- فغضب وقال: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»[1].

◄ ومعنى «مُتَهَوِّكُونَ» أي: متحيِّرون.

فهذه الأمور المذكورة يجب اعتقادها في كتب الله تعالى كُلِّها على سبيل الإجمال.

وإذا جئنا إلى الإيمان بالقرآن، فإنَّ القرآن الكريم له خصائصُ خَصَّه الله -عزَّ وجَل- بها: فالقرآن كلام الله -عزَّ وجَل- أنزله على رسوله وحيًا، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقًّا، وأيقنوا أنَّه كلامُ الله حقيقة، سمعه جبريلُ -عليهِ السَّلام- من الله -عزَّ وجَل- ونزل به على خاتم رسله محمدٍ -صلَّى الله عليه وسلَّم- بلفظهِ ومعناه المنقول بالتواتر المفيد للقطعِ واليقين، المكتوبُ في المصاحف، المحفوظ من التغيير والتبديل.

---

(1) - أخرجه أحمد في "مسنده" (15156).

◄◄ **وخصائصُ القرآن كثيرة**: فالإيمان بالقرآن يتضمَّن أمورٌ لا بد من تحقيقها لتحقيق الإيمانِ بهذا الكتاب العظيم، وهذه الخصائص هي:

- **أولًا**: اعتقاد عموم دعوته وشمول شريعته التي جاء بها لعمومِ الثَّقلَيْن من الجن والإنس، فلا يسعُ أحدًا منهم إلَّا الإيمانُ به، ولا أن يعبد الله إلَّا بما شرع فيه، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1].

وقال تعالى إخبارًا عن الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ (2)﴾ [الجن:1-2].

- **ومن خصائص الإيمان بالقرآن: ثانيًا**: اعتقادُ نسخهِ لجميع الكتُب السابقة، فلا يجوز لأهل الكتاب ولا لغيرهم أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغيره، فلا دين إلَّا ما جاء به، ولا عبادةَ إلَّا ما شرع الله فيه، ولا حلال إلَّا ما أُحِلَّ فيه، ولا حرام إلَّا ما حَرَّم فيه.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:85].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾ [النساء:105].

وقد قال -صلَّى الله عليه وسلَّم- في الحديث الذي ذُكِر سابقًا: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي».

- **ومن خصائص الإيمان بالقرآن: ثالثًا**: سماحةُ الشريعة التي جاء بها القرآن ويسرها بخلاف الشرائع في الكُتُب السابقة، فقد كانت مشتملةً على كثيرٍ من الآصار والأغلال التي فُرضت على أصحابها.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:157].

- **ومن تحقيق الإيمان بالقرآن: رابعًا**: أنَّ القرآن هو الكتابُ الوحيد من بينِ الكتُب الإلهية التي تكفَّل الله بحفظها لفظًا ومعنى من أن يتطرَّق إليها التحريفُ بأيِّ نوعٍ كان.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9].

وقال سبحانه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:42].

وقال -عزَّ وجَل- مبيِّنًا تكفُّله بتفسيره وتوضيحه على ما أراد وشرع: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)﴾ [القيامة:17-19].

قال بعض المفسِّرين: أي بعد حفظِهِ وتلاوتِهِ نُبيِّنه لك ونوضحه ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا.

وقد هيَّأ الله تعالى بفضله وكرمه لحفظ كتابه من العلماء الجهابذة من قاموا بذلك خير قيام من لدن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- إلى يومنا هذا فحفظوا لفظه، وفهموا معناه، واستقاموا على العملِ به، ولم يدعوا مجالًا من مجالات خدمة القرآن وحفظه إلَّا وألَّفوا فيه المؤلَّفات المطوَّلة.

- **ومن تحقيق الإيمان بالقرآن: خامسًا**: أنَّ القرآنَ الكريم مشتملٌ على وجوهٍ كثيرةٍ من الإعجاز شارك فيها غيره من الكُتُب المنزَّلة، وهو في الجملة المعجزة العظمى وحُجةُ الله البالغة الباقية التي أيَّد بها نبيَّه -صلَّى الله عليه وسلَّم- وأتباعه إلى قيام الساعة.

ففي الحديث عن أبي هريرة عن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

وقد تحدَّاهم الله على يأتوا بمثله، فعَجَزوا وما استطاعوا، قال -عزَّ وجَل- مقرِرًا عجزهم عن ذلك: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:88].

---

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 359) برقم: (7274).

- **ومن تحقيق الإيمان بالقرآن: سادسًا:** أنَّ الله تعالى بيَّن في القرآن كلَّ ما يَحتاج له النَّاسُ في أمر دينهم ودنياهم، ومعاشهم ومعادهم، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:89].

وقال سبحانه: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:38].

قال ابن مسعودٍ -رضِيَ الله عنه-: (أُنزِلَ في هذا القرآن كلُّ علمٍ وكلُّ شيءٍ قد بُيِّن لنا في القرآن).

- **ومن تحقيق الإيمان بالقرآن: سابعًا:** أنَّ الله تعالى يسَّر القرآن للمتذكِّر والمتدبِّر، وهذا من أعظم خصائصه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:17].

جاء عن ابن عبَّاسٍ -رضِيَ الله عنهما- قوله: (لولا أنَّ الله يسَّره على لسان الآدميين ما استطاع أحدٌ من الخلق أن يتكلَّم بكلام الله).

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29].

- **ومن تحقيق الإيمان بالقرآن العظيم: ثامنًا:** أنَّ القرآنَ تضمَّن خلاصة تعاليم الكُتب السابقة، وأصول شرائع الرُّسل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:13].

- **ومن تحقيق الإيمان بالقرآن: تاسعًا:** أنَّ القرآنَ مشتملٌ على أخبار الرُّسل والأُمم الماضية وتفصيل ذلك بشكلٍ لم يُسبَق إليه كتابٌ قبله، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه:99].

- **ومن تحقيق الإيمان بالقرآن: عاشرًا:** أنَّ القرآنَ هو آخر كتب الله نزولًا وخاتمها والشاهد عليها، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:48].

فهذه بعض خصائص القرآن الكريم على سائرِ الكتُب الأخرى مما لا يتحقق الإيمان به إلَّا باعتقادها وتحقيقها علمًا وعملًا.

نسأل الله -عزَّ وجَل- أن يجعلنا ممَّن يحقِّق الإيمان به -سبحانه وتعالَى- ويحقِّق الإيمان بملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرِّه.

◄ **وإنَّ لتحقيق الإيمان بالكتُب ثمراتٍ عظيمة ينالها المؤمن، فمن ذلك:**

- **شُكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم؛ حيث أنزل إليهم الكتب التي ترشدهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة ولم يتركهم هملًا -سبحانه وتعالَى-.**
- **وكذلك ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتُب لكلِّ أُمَّةٍ ما يناسبها، وكان خاتَم الكتُب القرآنُ العظيم مناسبًا لجميع الخلق في كلِّ عَصْرٍ ومِصرٍ إلى قيام السَّاعة.**
- **ومن ثمرات الإيمان بالكتب: إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأنَّ كلامه لا يشبه كلام المخلوقين، وإثبات عجز المخلوقين عن الإتيان بمثلِ كلامه -سبحانه وتعالَى-.**

هذا والله تعالى أعلى وأعلم، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

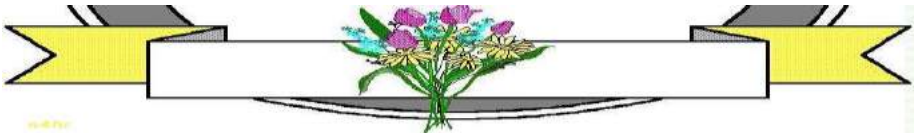

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك ☏

https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 تيك توك TikTok 】
https://tiktok.com/@baynoonanet
【 في كي Vk 】
https://vk.com/baynoonanet
【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

إستمع إلى المحاضرة
من هنا